Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكتاب المستبين، وهديناهما الصراط المستقيم﴾ فقد اتحدت الفاصلة وزناً لا روياً، كما هو الشأن في قوله تعالى: ﴿واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا، كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا. ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا، فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا﴾[1].

أثار ابن الأثير قضية حول سجع القرآن: لِمَ لم يكن كله مسجوعاً ما دام السجع في ذروة البلاغة؟ ثم تصدى للفصل فيها، غير أنه لم يبلغ بدفاعه ما بلغ قدامة.

يقول ابن الأثير: إن أكثر القرآن مسجوع، حتى أن السور لتأتي كلها مسجوعة «وما منع أن يأتي القرآن كله مسجوعاً إلا أنه سلك به مسلك الإيجاز والاختصار، والسجع لا يواتي في كل موضع من الكلام على حد الايجاز والاختصار، فترك استعماله في جميع القرآن لهذا السبب[2].

ومن جهة أخرى أشار إلى أن الإعجاز بغير المسجوع أبلغ في ذلك من الإعجاز بالمسجوع.

أما قدامة فكان يشترط للسجع شروطاً ليكون من أسرار البلاغة، منها؛ أن يكون في موضعه ولكل مقام أسلوب، وأن يكون ـ حينما تسمح به القريحة ـ في بعض الكلام دون بعض، وكأنه يرى أن الإكثار من السجع في العبارة يضعف من شأنها ويذهب بجمالها، ومن ثم جاء النظم الكريم على هذه وتلك ليجمع إلى جمال التعبير جمال المراوحة..... استمع إليه يقول (إن السجع في الكلام كمثل القافية في الشعر، وإن كانت القافية غير مستغنى عنها والسجع مستغنى عنه، فأما أن يلزمه الإنسان في جميع قوله ورسائله وخطبه ومناقلاته فذلك جهل من فاعله وعي من قائله) ثم يقول:

ولو كان لزوم السجع في القول والإغراب فيه وفي اللفظ هما البلاغة لكان الله عز وجل أولى باستعمالهما في كلامه الذي هو أفضل الكلام، ولكان النبي

---

(١) المرجع السابق ١٧٠

(٢) المرجع السابق /١١٨.